المحور الرابع: تحليل المادة المكوّنة للتعبير الشفهي (الصوت اللغوي والصوت غير اللغوي)

مقدمة:

يقوم التعبير الشفهي على مادة صوتية مركبة تجمع بين الصوت اللغوي الذي يتمثل في النطق السليم للحروف والكلمات وفق القواعد الصوتية للغة، والصوت غير اللغوي الذي يشمل النبر والتنغيم والإيقاع ونبرة الصوت، وما يصاحبه من حركات وإيماءات تعزز المعنى وتثري الموقف التواصلي، فالصوت في مجمله ليس مجرد وسيلة نقل للمعاني، بل هو عنصر تعبيري جمالي ونفسي له أثر مباشر في المتلقي.

إنّ المتحدث البليغ لا يُقاس بكمّ المفردات التي يمتلكها فقط، بل بقدرته على تطويع صوته وتلوين نبراته بما يتناسب مع السياق والمقام، فالاختلاف في النغمة أو النبر قد يُحوِّل الجملة من سؤال إلى أمر، أو من لوم إلى مديح، وهذا ما يجعل الصوت أداة تواصل متعدّدة الأبعاد، تجمع بين الجانب اللغوي البنيوي والجانب الإيحائي الوجداني.

كما أنّ دراسة المادة الصوتية في التعبير الشفهي تكشف عن العلاقة الوثيقة بين اللغة والنفس، بين المنطوق والعاطفة، فالكلمة لا تكتمل دلالتها إلا بما يرافقها من إيقاعٍ صوتيٍّ وانفعالٍ وجدانيٍّ يمنحها الحياة، ومن هنا تتجلّى أهمية تدريب المتعلمين على التحكم في أصواتهم، وتحسين نطقهم، وتطوير وعيهم بالصوت اللغوي وغير اللغوي بوصفهما جوهر مهارة التعبير الشفهي.

إنّ تحليل المادة المكوّنة للتعبير الشفهي لا يهدف إلى دراسة الأصوات دراسة شكلية فحسب، بل إلى فهم كيف تكتسب اللغة قيمتها الإيقاعية والوجدانية في الموقف التواصلي، وكيف يُمكن للصوت أن يتحوّل إلى أداة للإقناع والتأثير الفني والفكري في آنٍ واحد.

أولًا: الصوت اللغوي

يُعدّ **الصوت اللغوي** المادة الأساسية التي يتكوّن منها الكلام، وهو العنصر المحوري في عملية التواصل الشفهي، إذ به تُنقل الأفكار، وتُعبَّر الأحاسيس، وتُصاغ المعاني في صورة لغوية منطوقة، فالصوت هو الوعاء الذي يحمل اللغة من المتحدث إلى السامع، وهو الذي يُكسب الكلمة روحها، ويُحوّلها من مجرد رموز إلى خطاب حيّ نابض بالحياة.

1. تعريف الصوت اللغوي:

الصوت اللغوي هو **كل صوت يصدره الإنسان عن قصد، ويُستخدم في بناء الكلمات والتعبير عن المعاني داخل نسق لغوي منظم**، فهو يختلف عن الأصوات الطبيعية أو العشوائية (كالسعال أو الصراخ) لأنه يحمل وظيفة لغوية مقصودة تدخل ضمن بنية التواصل اللغوي، وقد عرّفه اللغوي **إبراهيم أنيس** بأنه: أصوات يصدرها المتكلم ليستعين بها على أداء المعاني التي يجول بها فكره.

2. مكوّنات الصوت اللغوي:

يتكوّن الصوت اللغوي من عناصر مترابطة، أبرزها:

- **المخرج الصوتي:** المكان الذي يخرج منه الصوت في الجهاز النطقي (كاللسان، الشفتين، الحلق).
- **الصفات الصوتية:** مثل الجهر، الهمس، الشدة، الرخاوة، الترقيق، التفخيم.
- **النبر والتنغيم:** وهما يحدّدان الإيقاع الصوتي للجملة، ويميزان بين المعاني المتقاربة.

3. أنواع الصوت اللغوي:

يُقسم **الصوت اللغوي** إلى أنواع متعددة وفقًا لموقعه ووظيفته في بنية الكلام، وقد اهتمّ علماء اللغة القدامى والمحدثون بدراسته لما له من أثر في وضوح النطق ودقة التعبير الشفهي، وتُساعد معرفة هذه الأنواع المتعلم على فهم كيفية إنتاج الأصوات وتحسين أدائه اللغوي أثناء الحديث، وفيما يلي أبرز **أنواع الصوت اللغوي** مع الشرح والأمثلة:

أ. من حيث طبيعة الصوت ومخرجه: تنقسم الأصوات إلى **حروف ساكنة (صوامت)** و**حروف متحركة (صوائت)**:

- **الأصوات الساكنة (الصوامت):** هي الأصوات التي يُحدثها المتحدث عند التقاء أعضاء النطق بعضها ببعض، فينتج عنها انحباس أو تضييق لمجرى الهواء، **أمثلة** :(ب، ت، د، ك، ق، م، ن).

- في كلمة كتب نجد ثلاثة صوامت /ك/ /ت/ /ب./
- تميز الصوامت بنية الكلمة وتمنحها صلابتها الصوتية.

- **الأصوات المتحركة (الصوائت):** هي الأصوات التي يمرّ فيها الهواء بحرية من الفم دون عائق، وتسمّى **الحركات، أنواعها:** الفتحة (ـَ) ← صوت أمامي مفتوح، الضمة (ـُ) ← صوت خلفي مضموم، الكسرة (ـِ) ← صوت أمامي مكسور، **مثال:** في كلمة كَتَبَ نجد ثلاثة صوائت قصيرة ترافق الصوامت.

ب. من حيث الجهر والهمس:

- **أصوات مجهورة:** هي التي يهتزّ فيها الوتران الصوتيان عند النطق بها. **أمثلة** :(ب، د، ج، ز، ل، م، ن، ر)، مثال: كلمة *ذهبَ*، نلاحظ أن الحرفين (ذ، ب) مجهوران.
- **أصوات مهموسة:** لا يهتز فيها الوتران الصوتيان، بل يخرج الهواء حُرًّا، **أمثلة** :(ت، ث، ح، خ، س، ش، ف، ك)، مثال: كلمة *فتحَ*، حروفها كلها مهموسة.

ج. من حيث الشدة والرخاوة:

- **أصوات شديدة:** ينحبس فيها الهواء ثم ينفجر فجأة عند النطق، **أمثلة** :(أ، ب، ت، د، ط، ك، ق). مثال: كلمة *قد* فيها صوتان شديدان.
- **أصوات رخوة:** يمر فيها الهواء بسهولة دون انحباس، **أمثلة** :(س، ش، ف، ز، ث)، مثال: كلمة *سعيد*، حروفها رخوة يسهل جريان الهواء فيها.

د. من حيث الغنة والصفير والترقيق والتفخيم:

- **أصوات غُنّية:** يصاحبها صوت أنفي مثل (م، ن)، مثال :*منزل، نَمَا*.
- **أصوات فيها صفير:** يصاحبها صفير واضح مثل (س، ص، ز)، مثال: *صوت، زينة*.
- **أصوات مفخمة:** يُرفع فيها اللسان إلى الحنك الأعلى مثل (ص، ض، ط، ظ، ق)، مثال: *طريق، قَويّ*.
- **أصوات مرققة:** يُخفض فيها اللسان مثل (ل، م، ن، ر، ي)، مثال: *نور، ليل*.

ه. من حيث الموقع في الكلمة:

- **صوت ابتدائي:** في أول الكلمة، مثل /س/ في *سعيد*.
- **صوت وسَطي:** في وسط الكلمة، مثل /ع/ في *سعيد*.
- **صوت نهائي:** في آخر الكلمة، مثل /د/ في *سعيد*، وهذا التمييز يساعد على دراسة التغيّر الصوتي أثناء النطق المتصل (الإدغام، الإمالة، الإظهار...).

و. من حيث الوظيفة في التعبير الشفهي:

- **أصوات دلالية:** تغيّر معنى الكلمة بتغيّرها، مثل الفرق بين كتب وقتب وكتبَ.

- **أصوات انفعالية:** تُستخدم للتعبير عن المشاعر (آه، أوه، هيه...)، وتُعتبر جزءًا من التعبير الصوتي الإنساني.

إنّ دراسة أنواع الصوت اللغوي تساعد المتعلم على إدراك جمال النظام الصوتي العربي ودقّته، وتُمكّنه من النطق السليم والتعبير الواضح، كما تُنمّي لديه مهارة **التمييز السمعي**، وهي أساس كل تواصل فعّال في اللغة المنطوقة.

4. وظائف الصوت اللغوي في التعبير الشفهي:

1. **الإيضاح:** فالنطق السليم يضمن فهم المتلقي للرسالة دون غموض.
2. **التمييز بين المعاني:** مثل الفرق بين (عَلِمَ) و(عَلَّمَ) حيث يغير الصوت في الحركة المعنى تمامًا.
3. **الإيحاء والتأثير:** إذ يساهم اختلاف النبرة أو طول المقطع في التعبير عن الانفعال (الفرح، الحزن، الغضب...).
4. **الجانب الجمالي:** فالتعبير الصوتي السليم يضفي على الخطاب رونقًا موسيقيًا وجاذبية فنية.

5. أمثلة تطبيقية:

- عند قول المتحدث: "**أُحِبُّ العَرَبِيَّةَ**" بنغمة واضحة ونطق سليم لحرفي الحاء والعين، يشعر السامع بصدق الانفعال وحب اللغة.
- بينما إذا قالها بسرعة أو دون نبر مناسب: "**احب العربية**"، يفقد الكلام أثره العاطفي والمعنوي.
- في الحديث اليومي، نلاحظ الفرق بين:
  - "**أنتَ ذاهبٌ؟**" (بسؤال↗)
  - "**أنتَ ذاهبٌ.**" (بتأكيد↘) رغم أن الكلمات نفسها، لكن النغمة تغيّر المقصد.

6. تدريبات لتحسين الصوت اللغوي:

1. قراءة نصوص شعرية أو فقرات نثرية ببطء وتركيز على مخارج الحروف.
2. تسجيل صوت المتعلم أثناء القراءة، ثم تحليل الأخطاء وتصحيحها.
3. تدريب المتعلم على التنفس السليم أثناء الإلقاء لتقوية صوته وتحسين أدائه.
4. تمارين التمييز بين الأصوات المتشابهة (س / ص، ض / ظ، ح / ه).

يُسهم الصوت اللغوي في ترسيخ مهارة التواصل، فهو يعكس المستوى اللغوي والمعرفي للمتحدث، كما أنّ التدريب عليه يُنمّي الثقة بالنفس، ويُساعد المتعلم على التعبير عن ذاته بوضوح وجمال، ويُعدّ خطوة أساسية قبل الانتقال إلى مهارات الخطابة أو الحوار.

الصوت غير اللغوي(Non-linguistic Sound)

الصوت غير اللغوي هو كل ما يصدره الإنسان من أصوات أو إشارات صوتية ترافق الكلام أو تحلّ محلّه أحيانًا، دون أن تكون حروفًا أو كلماتٍ لغويةً مكتملة، وهو عنصرٌ أساسي في التعبير الشفهي، لأنه يمنح اللغة بعدًا شعوريًا وانفعاليًا، ويساعد على توصيل المعنى بصورة أعمق وأوضح من الألفاظ وحدها.

فالمتحدث الماهر لا يعتمد على الكلمات فقط، بل يوظف صوته بطريقةٍ تتناسب مع الموقف والمعنى، كأن يرفع نبرته للتأكيد، أو يخفضها للحزن، أو يبطئها للتفكير، أو يسرّعها للحماس.

- أنواع الأصوات غير اللغوية:

1. **النبر:(Stress)**

هو إبراز مقطع أو كلمة في الجملة بنغمة أعلى أو طاقة صوتية أكبر، لإظهار أهميتها أو للتمييز بينها وبين غيرها، *مثال:*

- عندما نقول: "أنا **لم** أفعل ذلك**!**" يكون التركيز على "لم" لإثبات النفي.
- في المقابل: "أنا لم **أفعل** ذلك**!**" يُبرز الفعل للتأكيد على عدم الفعل.

2. **التنغيم:(Intonation)**

هو تغيّر نغمة الصوت ارتفاعًا وانخفاضًا أثناء الكلام، مما يُعبّر عن الموقف النفسي أو الغرض من الجملة (سؤال، تعجب، أمر، تأكيد...)، *مثال:*

- الجملة: "ذهبتَ إلى المدرسة؟" نغمتها صاعدة لأنها سؤال.
- الجملة: "ذهبتَ إلى المدرسة" نغمتها هابطة لأنها خبر.

3. **الإيقاع الصوتي:(Rhythm)**

هو التوزيع الزمني للأصوات في الكلام، ويتجلى في التوازن بين الوقفات والحركات، مما يعطي للحديث موسيقاه الخاصة، *مثال:* الإلقاء الشعري يعتمد على الإيقاع الصوتي لجذب الانتباه وإثارة المشاعر.

4. **نبرة الصوت:(Tone)**

هي درجة الارتفاع أو الانخفاض في الصوت التي تعبّر عن الحالة النفسية (فرح، غضب، حزن، دهشة...، *مثال:* قول "أهلاً" بنبرة عالية يعبّر عن ترحيب، بينما بنبرة منخفضة قد تدل على فتور أو تعب.

5. **الوقفات:(Pauses)**

الصمت المؤقت أثناء الحديث، يُستخدم لتأكيد المعنى أو لتهيئة السامع لتلقّي فكرة جديدة، *مثال:* في الخطاب: "أيها الطلبة... أنتم أمل المستقبل" الوقفة بين الجملتين تُعطي وقعًا نفسيًا ومعنويًا قويًا.

6. **الأصوات البشرية غير اللفظية:**

أصوات يصدرها الإنسان من غير كلمات، وتعبّر عن مشاعره أو حالته النفسية، مثال:

الصوت	المعنى
آآه	ألم أو تعب
أوه	تعجب أو دهشة
هممم	تفكير أو تردد
هيي	نداء
آه يا	حزن أو وجع
هاها	ضحك وسرور
آهٍ	تنفّس أو راحة

هذه الأصوات ترافق الكلام، وتُظهر مشاعر المتحدث.

7. **الأصوات الطبيعية (البيئية):**

هي أصوات نسمعها من الطبيعة أو الأشياء من حولنا، لكنها ليست لغوية.

الصوت	المصدر	المعنى المحتمل
خرير الماء	النهر أو الصنبور	الهدوء، الصفاء
زقزقة العصافير	الطيور	الفرح، الصباح
الرعد	السماء	الخوف أو القوة
دقّ الساعة	الوقت	مرور الزمن
صرير الباب	الباب	حركة أو دخول

8. الأصوات الجسدية:

أصوات تصدر من جسم الإنسان من غير قصد لغوي.

الصوت	المعنى
التنهد	تعب أو راحة
السعال	مرض أو تنبيه
البكاء	حزن أو ألم
الضحك	فرح
التثاؤب	ملل أو نعاس

– أهمية الصوت غير اللغوي في التعبير الشفهي:

- يُثري المعنى العاطفي والبلاغي للكلام.
- يُساعد في الإقناع والتأثير النفسي على المستمع.
- يُمكّن المتحدث من إيصال المعاني الخفية أو المشاعر دون تصريح لغوي.
- يُظهر شخصية المتحدث وثقافته وانفعاله.

تطبيق بسيط للطلبة:

نشاط 1: استمع وفسّر

قل أمام الطلبة أصواتًا مثل: "آه"، "هممم"، "هاها"، "أوه"، "تنهيدة"، واسألهم: ماذا تشعرون أن هذا الصوت يعني؟ هل هو حزن؟ فرح؟ تفكير؟ تعب؟

نشاط 2: تمثيل المشاعر بالصوت

اختر كلمات محايدة مثل "مرحبا" واطلب من الطلبة قولها بصوت:

- غاضب 😠
- حزين 😢
- فرح 😀
- خائف 😨

سيلاحظون أن الصوت (نغمة، ارتفاع، سرعة) يغيّر المعنى حتى لو كانت الكلمة نفسها.

- الفرق بين الصوت اللغوي والصوت غير اللغوي

يُعدّ الصوت أحد أهم عناصر التعبير الشفهي، غير أن الأصوات التي يستخدمها الإنسان في التواصل تنقسم إلى **صوت لغوي** و**صوت غير لغوي**، ولكلٍّ منهما وظيفة ودلالة مختلفة داخل العملية التواصلية، فيما يلي توضيحٌ للفروق الجوهرية بينهما:

وجه المقارنة	الصوت اللغوي		الصوت غير اللغوي
التعريف	هو كل صوت يصدر عن الإنسان وله دلالة لغوية محددة داخل نظام اللغة، أي أنه جزء من الكلمة أو الجملة.		هو صوت يصاحب الكلام أو يحل محله دون أن يكون كلمة أو حرفًا، ويؤدي وظيفة تعبيرية أو انفعالية.
التكوين	يتكون من **حروف اللغة (الصوامت والصوائت)** التي تشكّل الكلمات والجمل.		يتكون من **نبرات، تنغيم، إيقاع، نبرة صوت، ووقفات** وغيرها من الإشارات الصوتية غير اللفظية.
الوظيفة	وظيفته **نقل المعنى اللغوي المباشر** (المعجمي أو النحوي).		وظيفته **إيصال الانفعال والشعور والمعنى الضمني** الذي يرافق الكلام.
الانتماء للنظام اللغوي	ينتمي إلى النظام اللغوي الرسمي المنظّم بالقواعد الصوتية والصرفية والنحوية.		لا ينتمي إلى النظام اللغوي، بل إلى النظام **النفسي والاجتماعي والتواصلي**.
مثال	الأصوات في كلمة "**سلام**" (س، ل، ا، م) هي أصوات لغوية تُكوّن معنى محددًا.		نغمة الصوت عندما نقول "سلام!" بنبرة عالية تُعبّر عن الفرح، أو بنبرة منخفضة تُعبّر عن الحزن — هذا هو الصوت غير اللغوي.
قابلية الكتابة	يُمكن تمثيله كتابةً بالحروف الأبجدية.		لا يمكن كتابته بشكل مباشر، بل يُشار إليه بعلامات الوقف أو الوصف الصوتي.
الثبات والتغير	ثابت نسبيًّا في اللغة، يخضع لقوانين صوتية محددة.		متغير بحسب الموقف، والمشاعر، وثقافة المتحدث.

الصوت اللغوي هو **ما يُنطق ليُفهم من خلال المعجم والقواعد**، أما الصوت غير اللغوي فهو **ما يُنطق ليُحسّ ويُفهم من خلال النغمة والمشاعر والسياق**، فالأول ينقل **الفكرة**، والثاني يعبّر عن **الشعور تجاه الفكرة**، ولهذا فإن التحدث المؤثر يجمع بين الاثنين معًا لتحقيق تواصل فعّال وناجح.

يمكن القول إنّ الصوت اللغوي هو الجانب العقلي البنيوي للتعبير، في حين أنّ الصوت غير اللغوي هو جانبه الوجداني الفني، فالأول يُعبّر عن الفكر والمعنى، والثاني يُعبّر عن الإحساس والموقف، ولا يتحقق التواصل الكامل إلا بتكاملهما.

الخاتمة:

يتّضح من خلال تحليل المادة المكوّنة للتعبير الشفهي أنّ الصوت اللغوي والصوت غير اللغوي يمثلان جناحين متكاملين للتواصل الإنساني الناجح، إذ لا يكتمل المعنى إلا بتضافرهما معًا، فالصوت اللغوي ينقل المضمون الفكري والمعجمي للكلام، بينما يضفي الصوت غير اللغوي البعد الشعوري والانفعالي الذي يمنح اللغة حياتها وتأثيرها، ومن هنا تبرز أهمية تدريب المتعلمين على حسن النطق، وضبط التنغيم، وتلوين الصوت بما يناسب المقام والموقف، لأنّ التعبير الشفهي ليس مجرد نقلٍ للألفاظ، بل هو فنّ للتواصل والتأثير والإقناع.

إنّ العناية بالمادة الصوتية، لغويةً كانت أو غير لغوية، تساهم في بناء شخصية لغوية واثقة، قادرة على التعبير عن الفكر والعاطفة بوضوح وجمال، وتُرسّخ لدى الطالب الوعي بأنّ الكلمة لا تكتسب قيمتها إلا حين تُقال بصوتٍ حيّ ومعنى صادق.